جمهورية مصر العربيَّة

وزارة التَّعليم العالي

جامعة القاهرة – كليَّة دار العلوم

قسم الشَّريعة الإسلاميَّة

تحقيق مخطوطة

النِّهاية شرح الهداية

من كتاب الصَّرف إلى آخر كتاب أدب القاضي

للإمام الحسين بن علي السِّغناقي الحنفي

المتوفَّى سنة (٧١٠هـ)

مقدم من الطَّالب

المصطفى عبدالرَّحمن دَقَّاق

لنيل درجة الماجستير

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور حسين أحمد عبدالغني سمرة

أستاذ ورئيس قسم الشَّريعة الإسلاميَّة بالكليَّة

1436هـ/2015م

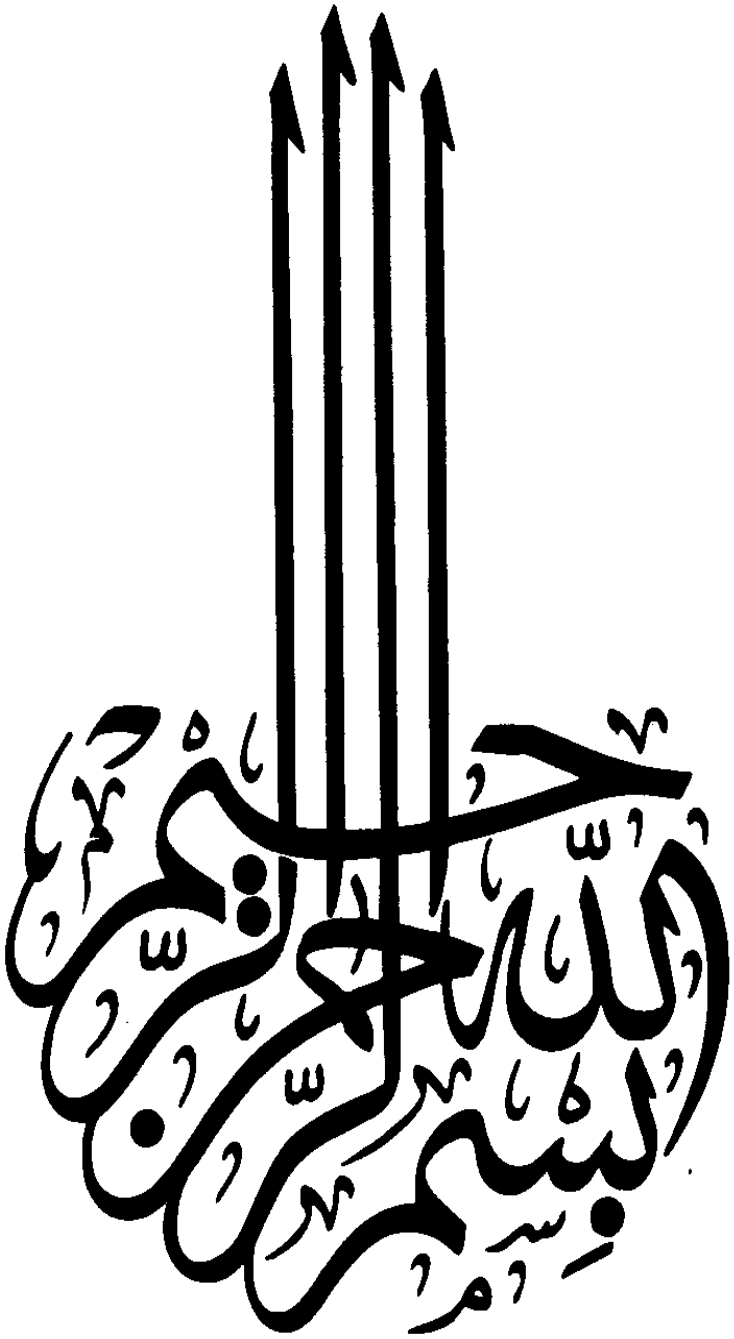
بسم الله الرحمن الرحيم

مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ

حديث نبويٌّ شريف

أخرجه البخاري في

كتاب العلم، باب

من يرد الله به خيراً

يفقهه في الـديـن،

(٧١/٣٩/١).

الإهداء

إلى من علَّمتني لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله. . . . . إلى من كان صدرها لي سقاء، وحضنها لي وعاء، وملجأً لي في الدُّعاء. . . . . إلى من أعطتني أغلى ما تملك لأتعلَّم. . .إلى من وجَّهتني إلى الله. . . . .أمي.

إلى من كلَّل العرق جبينه. . . وأنار الشَّيب وجهه. . . لأرقى هذا المرتقى. . . أبي.

إلى من آزروني وشدَّوا من عضدي، ووقفوا جانبي في مصيباتي. . . إخوتي.

إلى من علَّموني وأرشدوني ووعَّوني. . . . وأنار الله بهم ظلماتي. . . شيوخي.

إلى من ضحَّى بنفسه لأحيا، وبذل دماءه لأقوى وأعيش حرَّاً. . . . . شهداء وطني. . . . شهداء أمَّتي.

المقدِّمة

الحمد لله الَّذي شرح صدورنا بالهداية إلى دين الإسلام، ووفَّقنا للتَّفقُّه في الدِّين وما شرعه من بديع الأحكام، أحمده سبحانه وتعالى على جزيل الإنعام، وأشكره أنْ علَّم بالقلَّم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، فأتقن وأحكم أيَّما إحكام، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أنَّ سيِّدنا ونبيَّنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام، والهادي إلى سواء الصِّراط وإيضاح الحلال والحرام، صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله وصحبه الكرام، صلاة وسلاماً دائمين لا يعتريهما نقص ولا انثلام.

أمَّا بعد:

فإنَّ علم الفقه من أجلِّ العلوم وأفضلها، وأعلاها قدراً وأشرفها، إذ هو العلم الَّذي ينظِّم علاقة الإنسان بربِّه، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وهو العلم الَّذي يبدأ من فراش الزَّوجيَّة، وينتهي بالعلاقات الدَّوليَّة، وهو العلم الَّذي يجمع بين الدُّنيا والآخرة، ويجمع بين الدِّين والدَّولة، وهو العلم الَّذي يجمع بين الوحي الكريم والمنطق السَّليم، وهو العلم المتجدِّد بمسائله، الَّذي لا تَنْضُب فروعه ما دامت هذه الأرض باقية بإرادة الله وعزَّته.

وقد فَقِه سلف هذه الأمَّة كُنْه هذا العلم وحقيقته، فأخذوا يبيِّنونه للنَّاس بكلِّ الوسائل الممكنة، وكان من هذه الوسائل التَّأليف والتَّصنيف، فأخذوا في التَّأليف فيه والتَّصنيف، حتَّى بلغوا ما لم تبلغه أيُّ حضارة سابقة ولا لاحقة، وتركوا لنا الإرث الضَّخم من هذا العلم، فها هي مصنَّفاتهم وتآليفهم تعجُّ بها مكتبات العالم قاطبة، ويستفيد منها المشارقة والمغاربة.

ولـمَّا بلغت مرحلة الدِّراسات العليا، أخبرنا أساتذتنا عن تراثنا العظيم، وعلَّمونا طريقة تحقيق هذا التُّراث الدَّفين، فأصبحت لديَّ رغبة واضحة في الإسهام بتحقيق ونشر كتب التُّراث، وإخراج شيء من هذا الكنز الدَّفين إلى النُّور المبين، ليستفيد منه الطَّلبة والباحثون.

ولـمَّا أردت أن أسجِّل موضوعاً لنيل درجة "الماجستير"، كانت إحدى رغباتي أن يكون موضوع بحثي تحقيق كتاب من كتب التُّراث، وقد أعطاني الله ما أردت وزيادة، فقد وجدت بعض الزُّملاء في قسم "الشَّريعة الإسلاميَّة" من كلِّيتنا الحبيبة، قد سبقني إلى تحقيق كتاب في الفقه

الحنفي، وهو شرح لأحد أهمِّ متون السَّادة الحنفيَّة، وهو كتاب "النِّهاية في شرح الهداية" للإمام العلَّامة حسين بن علي بن حجَّاج السِّغناقي الحنفي، المتوفَّى سنة (٧١٤هـ)، فاستخرت الله في ذلك، واستشرت بعض أساتذة القسم، فوجدت التَّوفيق والتَّشجيع، فأخذت قِسماً من هذا الكتاب نظراً لكبر حجمه، وكانت قِسمتي أن يكون نصيبي من المخطوط يتضمَّن أشياء من المعاملات المالية وأدب القضاء، وهي كتب: (الصَّرف، والكفالة، والحوالة، وأدب القاضي)، فتوكَّلت على الله سبحانه وتعالى، وقمت بهذا العمل معتمداً عليه، واستغرقت فيه من الوقت عاماً كاملاً، فللَّه الحمد أوَّلاً وآخراً، وله الشُّكر، وله الثَّناء الحسن الجميل.

وكان من **أسباب اختياري تحقيق هذا الشَّرح أيضاً**:

- أهميَّة المتن المشروح وهو كتاب "الهداية" في الفقه الحنفي، إذ يُعتبر كتاباً أصيلاً في المذهب، وعليه اعتماد جُلِّ من جاء بعده، وتوافرت عليه جهود كثير من العلماء، من فقهاء ومحدِّثين، حتَّى نافت المؤلَّفات المتعلِّقة به على المائة.
- ما تميَّز به هذا الشَّرح من كونه يعتبر أوَّل شرح لـ"الهداية" – حسب رأي بعض العلماء – وما جاء فيه من النُّقول الَّتي احتوت التَّفصيل والتَّحليل والتَّدليل للمسائل.
- إنَّ تحقيق هذا الكتاب يتيح لي فرصة خدمة المذهب الحنفي – وهو مذهبي – وإخراج أحد أهمِّ المصادر الَّتي اعتمد عليها علماء الحنفيَّة.
- رغبتي في رفع حصيلتي الفقهيَّة من خلال الاطِّلاع على هذا الكتاب الَّذي سيربطني تحقيقه بكثير من المصادر الفقهيَّة الجليلة.
- إكمال ما بدأه زملائي الباحثون، حتَّى يتمَّ إخراج هذا الكتاب من محبسه في رفوف المكتبات، إلى أن يصير متداولاً بين طلبة العلم.
- حاجة المكتبة الإسلاميَّة إلى تحقيق هذا الكتاب.

وقد كان هناك بعض **الصُّعوبات الَّتي واجهتني أثناء التَّحقيق**:

منها:

١ – صعوبة قراءة بعض الكلمات في المخطوط في أكثر من نسخة، وهذا بالنِّسبة إلى الجزء المحقَّق ليس بكثير.

٢ – صعوبة توثيق بعض النُّصوص، حيث نقل عن بعض الكتب المفقودة، وكذلك نقل عن مصادر مخطوطة يصعب الوصول إليها.

٣ –كبر حجم القسم الَّذي أحققه، فقد كان حوالي (١٥٠) لوحة.

٤ – ضيق الوقت بسبب الجمع بين العمل لكسب العيش والعمل في تحقيق المخطوط.

٥ – البعد عن الأهل والوطن في ظروف صعبة.

كانت هذه هي معظم الصُّعوبات الَّتي واجهتني أثناء البحث.

وبما أنَّ موضوع الرِّسالة يتعلَّق بتحقيق مخطوط من كتب التُّراث الإسلامي، فقد اتَّبعت فيه المنهجيَّة العلميَّة، الَّتي اقتضت منِّي عمل دراسة عن الكتاب ومصنِّفه – وقد اتَّبعت في عمل الدِّراسة المنهج الوصفي التَّحليلي الاستقرائي – وتحقيق النَّصِّ وخدمته وإخراجه على أقرب وجه أراده مصنِّفه.

أمَّا **الدِّراسات السَّابقة:**

فقد سبقني بعض الزُّملاء –كما أسلفت – إلى تحقيق أبواب العبادات، والأحوال الشَّخصيَّة، والحدود، ومعظم المعاملات الماليَّة، وهم كما يلي:

١- الباحث: أحمد سعد لبنة، كليَّة دار العلوم – جامعة القاهرة، وقد أخذ أبواب العبادات كاملة، من أوَّل كتاب "الطَّهارة" حتَّى آخر كتاب "الحج"، في رسالة ماجستير، ولم تناقش رسالته حتَّى اليوم.

٢- الباحث: عبدالرَّحمن إبراهيم الدَّسوقي، كليَّة دار العلوم – جامعة القاهرة، وقد أخذ من كتاب "النِّكاح" إلى آخر كتاب "السَّرقة"، رسالة ماجستير، ولم يناقش حتى اليوم.

٣- الباحث: أحمد عبدالله السَّيِّد الإمام، كليَّة دار العلوم – جامعة القاهرة، وقد أخذ من أوَّل كتاب "السِّير" إلى آخر كتاب "الوقف"، رسالة ماجستير، ولم يناقش حتَّى اليوم.

٤- الباحث: هاني شاكر، كليَّة دار العلوم – جامعة القاهرة، وقد أخذ من أوَّل كتاب "كتاب "البيوع" إلى آخره، رسالة ماجستير، ولم يناقش حتَّى اليوم أيضاً.

أمَّا **خطَّة البحث**

فلقد اشتملت هذه الرِّسالة على **مقدِّمة** و**قسمين** و**خاتمة**:

أمَّا **المقدِّمة**: فقد احتوت على الأسباب الَّتي دفعتني لاختيار تحقيق هذا الجزء من هذا المخطوط، والصُّعوبات الَّتي واجهتني، وما اشتمل عليه البحث، والمنهج الَّذي اتبعته في عملي في تحقيق هذا المخطوط.

وأمَّا **القسمان**، فجعلت القسم الأوَّل للدِّراسة، والقسم الثَّاني للتَّحقيق.

أمَّا القسم الأوَّل: الدِّراسة:

وقد قام على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التَّعريف بالإمام "المرغيناني" صاحب المتن المشروح.

وتضمَّن هذا الفصل خمسة مباحث:

المبحث الأوَّل: اسمه ولقبه وكنيته ونسبته ومولده.

المبحث الثَّاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثَّالث: مؤلَّفاته.

المبحث الرَّابع: مكانته العلميَّة ووفاته.

المبحث الخامس: المتن: كتاب "الهداية".

الفصل الثَّاني: التَّعريف بالإمام "السِّغناقي" صاحب الشَّرح.

ويتضمَّن هذا الفصل سبعة مباحث:

المبحث الأوَّل: اسمه وكنيته ولقبه ونسبته.

المبحث الثَّاني: مولده ونشأته.

المبحث الثَّالث: رحلته وشيوخه.

المبحث الرَّابع: تلاميذه.

المبحث الخامس: مؤلَّفاته.

المبحث السَّادس: ثقافته ومكانته العلميَّة.

المبحث السَّابع: وفاته.

الفصل الثَّالث: التَّعريف بكتاب "النِّهاية".

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأوَّل: "النِّهاية"، ويتضمَّن ستة مطالب:

المطلب الأوَّل: عنوان الكتاب وصفته ونسبته إلى المؤلِّف.

المطلب الثَّاني: سبب تأليفه.

المطلب الثَّالث: طريقه إلى كتاب "الهداية".

المطلب الرَّابع: منهج المؤلِّف في الكتاب.

المطلب الخامس: مصادره.

المطلب السَّادس: قيمة الكتاب العلميَّة وأثره.

المبحث الثَّأني: نُسَخُ المخطوط، ويتضمَّن:

المطلب الأوَّل: وصف النُّسخ (ت) و(ب) و(ز) الَّتي اعتمدت عليها.

المطلب الثَّاني: النُّسخ الأخرى وأماكن وجودها.

القسم الثَّاني: التَّحقيق:

فقد اشتمل على تحقيق:

١- كتاب الصَّرف.

٢- كتاب الكفالة.

٣- كتاب الحوالة.

٤- كتاب أدب القاضي.

أمَّا **الخاتمة:** فقد ضمَّت أهمَّ النَّتائج الَّتي توصَّلت إليها أثناء البحث والتَّحقيق.

و**أخيراً:** قمت بصنع **فهارس تفصيليَّة** لِما تضمَّنته الرِّسالة بشكلٍ عام.

أمَّا **طريقتي في تحقيق هذا الجزء من الكتاب**

فتتلخَّص في الأمور التَّالية:

- قمت بنسخ النَّصِّ، واتَّبعت في عملية النَّسخ قواعد الإملاء المعاصرة.
- ضبطتُ الكلمات المشكلة عند خوف اللبس.
- أضفت علامات التَّرقيم إلى النَّص.
- اعتمدت النُّسخة (ت) النُّسخة الأم، ونسخت جميع ما فيها، وأثبتُّها نصّاً لـ"السِّغناقي"، ثمَّ قابلت النُّسخة (ب) و(ز) معها، معتمداً في تعيين الكلمة أو الجملة المختلف فيها بين النُّسخة الأم والنُّسخ الثَّانويَّة: بوضعه بين قوسين معقوفين [ ]، وأثبتُّ فوارق النُّسختين في أسفل الصَّفحة في الحاشية.
- أثبتُّ بعض الكلمات أو الجمل في النَّصِّ وهي من النُّسخ الثَّانوية، وذلك إذا كان النَّصُّ يتطلَّب ذلك، وأضع هذه الزِّيادة في النَّصِّ بين قوسين معقوفين [ ] أيضاً.
- إذا كان هناك اختلاف بين النُّسختين المقابل عليهما في نفس الكلمة أو الجملة المعيَّنة من النَّصِّ، فإنِّي أذكر ذلك في الحاشية في مكان واحد.
- إذا كان هناك تداخل بين جمل أو كلمات فيها فوارق، بين كلٍّ من النُّسختين المقابَل عليهما، فإنِّي أضع الفارق الَّذي يشمل جملة أكبر بين قوسين معقوفين باللون الأسود المثقَّل **[ ]**.
- قمت بذكر أرقام اللَّوحات من كلِّ نسخة عند نهاية كلِّ لوحة، ووضعت ذلك بين قوسين معقوفين، بالخطِّ المثقَّل العريض، وميَّزت في النُّسختين (ب) و(ز) بين الصَّفحتين في اللَّوحة الواحدة، فجعلت الرَّمز (أ) للصَّفحة اليمين، والرَّمز (ب) للصَّفحة اليسار، وذلك مثل: **[ب/٦٣٤/أ]**، فـ"ب" رمز المخطوط، ثمَّ رقم اللوحة من جملة المخطوط، ثمَّ الرَّمز (أ) للدلالة على أنَّها الصَّفحة اليمين من هذه اللوحة.
- صحَّحت الأخطاء الإملائية، ولم أشر إلى ذلك في الغالب.
- رجَّحت في بعض الأحيان بعض الكلمات – في الجمل الَّتي تحتاج إلى ذلك – الَّتي وردت في النُّسخ الأخرى، وأذكر هذا في الحاشية.
- أصلحت الأخطاء المتكررة في تذكير الفعل المضارع وتأنيثه، مع الإشارة إلى ذلك في بعض الأحيان.

- لم أتعرَّض لنص "الهداية" بشيء خاص، إلَّا إذا كان هناك اختلاف بين النُّسخة الأم والنُّسخ الأخرى فإنِّي أذكره كأي اختلاف آخر.
- ميَّزت كلام متن "الهداية" – حسب ما ظهر لي من بعض النُّسخ – أنَّه نصٌّ من "الهداية" يشرحه "السِّغناقي"، ووضعته بين قوسين مزدوجين (( )).
- لم أثبت الاختلاف بين الجمل المعترضة، مثل: عليه السَّلام، وصلَّى الله عليه وسلَّم، ورضي الله عنه، ورحمه الله.
- جعلت ما ورد من الجمل المعترضة بين علامتي الاعتراض، غير عبارة: "عليه السَّلام"، فلم أجعلها بين علامتي اعتراض إذا كانت مقول القول.
- عزوت الآيات القرآنيَّة إلى أسماء سورها، مع ذكر رقم الآية، وكان العزو في الحاشية أسفل الصَّفحة، وأضع الآية في النَّصِّ نفسه بين هلالين هما: ﴿ ﴾ .
- إذا وقع خطأ في الآيات – وهذا قليل – فإنِّي أقوم بتصحيحه من المصحف في نصِّ الكتاب، ولا أشير إلى ذلك في الهامش، معتبراً هذا الأمر من خطأ النَّاسخ.
- خرَّجت الأحاديث النَّبويَّة والآثار عند أوَّل ورود لها، فإذا وردت مرَّة أخرى، أشرت إلى ذلك في الحاشية بقولي: {سبق تخريجه}.

وإذا كانت في الصَّحيحين أو أحدهما اكتفيت به غالباً، وإن لم تكن فيهما، فإنِّي أخرِّجه من كتب الحديث الأخرى، وأنقل الحكم على الحديث من أقوال العلماء، فإن لم أجد أحداً تكلَّم عنه لا من السَّابقين ولا من اللاحقين، فإنِّي أحكم على رجاله فقط بعد دراستهم، فأقول مثلاً: {رجاله ثقات} أو: {فيهم فلان} وأذكر ما ذكر العلماء فيه.

والتزمت في عزو الأحاديث والآثار إلى مصدرها بذكر: "الكتاب" و"الباب" و"رقم الجزء" ثمَّ "الصَّفحة" ثمَّ "رقم الحديث". وأضع الأحاديث النَّبويَّة الَّتي وردت في النَّصِّ بين قوسين: ( )، وكلمات الحديث بالخطِّ المائل باللون الأسود المثقَّل، أمَّا الآثار: فبخطٍّ أسود مثقَّل من غير ميل.

- شرحت الألفاظ الغريبة الَّتي وردت في النَّصِّ.
- عرَّفت بجميع الأعلام الَّذين ورد ذكرهم في البحث، إلَّا من لم أقف له على ترجمة، فإنِّي أذكر ذلك في موضعه، وأكتفي في ترجمة العَلَم – في الغالب – باسمه، ولقبه، وشيوخه، وتلاميذه، ومولده، ووفاته، ومؤلَّفاته إن وجدت ذلك.

- نسبت الأشعار الَّتي وردت إلى أصحابها، وذكرت بحر شعرها في الغالب.
- عرَّفت بالأماكن الَّتي وردت في البحث في الغالب.
- عرَّفت بالفرق والقبائل الواردة في البحث.
- عرَّفت بأغلب مصطلحات السَّادة الحنفيَّة الَّتي وردت في النَّصِّ
- عرَّفت ببعض المسائل والمصطلحات الفقهيَّة الَّتي وردت في البحث.
- عرَّفت ببعض المسائل والمصطلحات الأصوليَّة والقواعد الفقهيَّة الَّتي وردت في النَّص.
- عرَّفت ببعض المسائل والمصطلحات الكلاميَّة والنَّحوية الَّتي وردت في النَّصِّ.
- قمت بتوثيق الأقوال – على الأغلب – الَّتي نقلها "السِّغناقي" من المصادر الَّتي صرَّح باسمها إن وُجدت، أمَّا إذا لم توجد فقد حاولت أن أوثِّق هذه الأقوال من الكتب المطبوعة، إذا أشير لهذه الأقوال فيها، وأضع النُّصوص المقتبسة بشكل شبه حرفي بين علامتي اقتباس: " ".
- إذا ذكر "السِّغناقي" رأي الشَّافعيَّة أو المالكيَّة، فإنِّي أحاول أن أوثِّق أقوالهم هذه من مصادرهم.
- قمت بذكر بعض المسائل المعاصرة الَّتي تثري النَّص وتوضحه.
- قمت بترجمة العبارات الفارسيَّة الَّتي وردت في البحث.
- وضعت – في الغالب – جمل مقول القول بين هلالين مخصورين { }.
- قمت بوضع بعض العنوايين، وميَّزتها بوضعها بين قوسين معقوفين وعلامتي اقتباس، باللَّون الأسود المثقَّل، وذلك مثل: [" "].
- قمت بوضع الفهارس العلميَّة التَّفصيليَّة لما اشتمل عليه الكتاب، وهي كما يلي:

أ- فهرس الآيات القرآنيَّة.

ب- فهرس الأحاديث والآثار.

ت- فهرس الأمثال.

ث- فهرس الأبيات الشِّعريَّة.

ج- فهرس الأعلام.

ح- فهرس الكلمات الغريبة.

خ- فهرس الأديان والفرق والقبائل.

د- فهرس الأماكن.

ذ- فهرس المسائل والمصطلحات الأصوليَّة والقواعد.

ر- فهرس المسائل والمصطلحات الفقهيَّة.

ز- فهرس مصطلحات الحنفيَّة.

س- فهرس المسائل والمصطلحات النَّحويَّة والكلاميَّة.

ش- فهرس المصادر والمراجع.

ص- فهرس الموضوعات.

وأخيراً، أشكر الله سبحانه وتعالى الَّذي منَّ عليَّ بإتمام هذا البحث، وأتقدَّم بالشُّكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور "حسين أحمد عبدالغني سمرة" رئيس قسم الشَّريعة الإسلاميَّة في كليَّة دار العلوم – جامعة القاهرة، أستاذي المشرف، الَّذي أعطاني من وقته الثَّمين، ومن وتوجيهاته الكريمة، خير ما أعطى أستاذٌ طالبَه، بالرَّغم من الظُّروف الصَّعبة الَّتي مرَّ بها، وأقول له جزاك الله كلَّ خير عنِّي، وإنَّ اللِّسان يعجز عن وصف ما في القلب، نفع الله بكم.

وأتقدَّم بالشُّكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور "إبراهيم محمَّد عبدالرَّحيم" أستاذ الشَّريعة الإسلاميَّة بالكليَّة، ووكيل الكليَّة سابقاً، وأعلن تشرُّفي بقبوله مناقشة هذه الرِّسالة المتواضعة، جزاه الله عنِّي وعن إخوتي الطَّلبة كلَّ خير.

كما أتقدَّم بالشُّكر العميم إلى أستاذنا الدكتور "رمضان الحسنين جمعة" أستاذ الشَّريعة الإسلاميَّة بكليَّة دار العلوم جامعة الفيوم، وقد شرفني بقبوله مناقشة هذه الرِّسالة، جزاه الله عني وعن إخوتي الطَّلبة كلَّ خير.

القسم الأوَّل

الدِّراسة

الفصل الأوَّل

التَّعريف بالإمام "المرغيناني"

صاحب المتن المشروح

ويتضمَّن هذا الفصل ستة مباحث:

- المبحث الأوَّل: اسمه ولقبه وكنيته ونسبته ومولده.
- المبحث الثَّاني: شيوخه وتلاميذه.
- المبحث الثَّالث: مؤلَّفاته.
- المبحث الرَّابع: مكانته العلميَّة ووفاته.
- المبحث الخامس: المتن: كتاب "الهداية".